

فتح المغيـث شرح ألفية الحديث

فتعجب السائل من اتفاقهما من غير مواطأة فقال له أبو حام أفعلمت أنا لم نجازف ثم قال والدليل على صحة قولنا أنك تحمل ديناراً نهرجاً إلى صيرفي فإن أخبرك أنه نهرج وقلت له أكنت حاضراً حين يهرج أو هل أخبرك الذي يهرجه بذلك يقول لك لا ولكن علم رزقنا معرفته وكذلك إذا حملت إلى جوهري فص يا قوت وفص زجاج يعرف ذا من ذا ونحن نعلم صحة الحديث بعدالة ناقله وإن يكون كلاماً يصلح أن يكون كلام النوة ونعرف سقمه ونكارتته بتفرد من لم تصح عدالته .

وهو كما قال غيره أمر يهجم على قلبهم لا يمكنهم رده وهيئة نفسانية لا معدل لهم عنها ولهذا ترى الجامع بين الفقه والحديث كابن خزيمة والإسماعيلي والبيهقي وابن عبد البر لا ينكر عليهم بل يشاركونهم ويحذو حذوهم وربما يطالبهم الفقيه أو الأصولي العاري عن الحديث بالأدلة هذا مع اتفاق للفقهاء على الرجوع إليهم في التعديل والتجريح كما اتفقوا على الرجوع في كل فن إلى أهله ومن تعاطى تحرير فن غير فنه فهو متعنى فإِ تعالَى بلطف عناية أقم لعلم الحديث رجالاً نقاداً تفرغوا له وأفنوا أعمارهم في تحصيله والبحث عن غوامضه وإِ ورجاله ومعرفة مراتبهم في القوة واللين فتقليدهم والمشى وراءهم وإِ المعان النظر في تواليهم وكثرة مجالسة حفاظ الوقت مع الفهم وجودة التصور ومدومة الاشتغال وملازمة التقوى والتواضع يوجب لك إن شاء إِ معرفة السنن النبوية ولا قوة إلا باِ